الـفصـل الســادس

مرنبتاح ورمسيس الثالث ومعارك النضال المرير

استحقت تلك المعارك الحربية الضارية التى خاضتها مصر فى عهدى الملك « مرنبتاح » (١٢١٣ – ١٢٠٣ ق. م) رابع ملوك الأسرة التاسعة عشرة ، والملك « رمسيس الثالث » (١١٨٤ – ١١٥٣ ق. م) ثانى ملوك الأسرة العشرين ، بأن يطلق عليها معارك النضال المرير .. حيث واجهت مصر على حدودها الغربية والشرقية تهديدات حقيقية نتيجة لظهور شعوب البحر على مسرح الأحداث واجتياحها للعديد من ممالك وإمبراطوريات الشرق الأدنى القديم دون رحمة ، والتى رنت ببصرها تجاه أرض مصر الخصبة وحاولت غزوها واجتياحها كما فعلت مع الكثير من بلدان المنطقة التى غزتها ودمرتها تدميراً .. كما واجهت مصر أطماع القبائل الليبية فى حدودها الغربية ، والتى طمعت كذلك فى غزو مصر ذاتها والاستقرار فى أراضى الدلتا وليس مجرد الاغارة أو تهديد الحدود ، فخاضت مصر ضدهم ثلاثة حروب كبرى خلال تلك الحقبة .. وقد تمثلت خطورة تلك الغزوات فى أنها كانت تسعى لغزو مصر ذاتها واسقاط دولتها وحضارتها وليس مجرد تهديد أملاك إمبراطوريتها ، ومن ثم فإنها كانت حروب تاريخية تتعلق بمصير الأمة المصرية لقرون ، لأن شعوب البحر والليبيون قد سعوا لغزو أرض مصر والاستيطان فيها كما فعل الهكسوس من قبل ، وكان على مصر وجيشها العظيم وملوكها المحاربين البواسل « مرنبتاح » و« رمسيس الثالث » الوقوف أمام هذا الزحف المدمر وعدم تكرار تجربة مصر المريرة مع الغزاة الهكسوس ، بل كان عليهم إنقاذ حضارة الشرق بأكمله أمام غزوات شعوب البحر المدمرة التى اجتاحت الممالك ودمرت المدن والدول والحضارات فى آسيا الصغرى وسوريا وفلسطين فى طريق زحفها .. ومن المؤكد أن الذى مهد لحروب مصر ضد الليبيين وشعوب البحر خلال تلك الحقبة هو التزايد السكانى فى ليبيا وإيجة خلال الألف الثانية قبل الميلاد ، حيث يبدو أن سكان هذه المناطق قد تضاعف عددهم بالنسبة للموارد المحدودة فى المناطق التى يعيشون بها ، وبالتالى فإن هذا النقص فى الموارد الطبيعية كان يعوض من خلال أسلوب معيشة يعتمد على الغزو والقرصنة ، من أجل الحصول على

المزيد من المتطلبات. ولكن فى حوالى عام ١٢٠٠ قبل الميلاد ، سادت بشرق حوض البحر المتوسط ، فترة من الجفاف والقحط ، فقامت قبائل وعشائر كاملة بهجرة أوطانها حاملة أسلحتها ، ومندفعة فى كل مكان باحثة عن مأوى جديد .. ومن ثم فقد كان على الجيش المصرى أن يواجه تحديًا صعبًا خلال تلك الحقبة ، وكان عليه أن يكون على أهبة الاستعداد لمواجهة هذه الغزوات البربرية المدمرة ، التى أصبحت تهدد مصر وحضارتها ومصير الشرق الأدنى القديم بأكمله.

طوفان شعوب البحر ..

خلال الفترة بين القرنين الثالث عشر والثانى عشر قبل الميلاد ظهرت هجرات شعوب البحر فى منطقة الشرق الأدنى القديم ، حيث جاءوا من شرق البحر المتوسط وحاولوا الاستيطان فى سوريا وكنعان (فلسطين) ومصر ، وقد أشارت أغلب الآراء التاريخية إلى أن موطنهم الأصلى كان فى جزر بحر إيجة وآسيا الصغرى .. ارتبطت شعوب البحر بحركة سكانية كبرى تسببت فى حدوث دمار كبير فى مناطق الأناضول وغربى آسيا خلال نهاية العصر البرونزى المتأخر (حوالى ١٢٠٠ – ١١٥٠ ق. م) ، وتضمنت شعوب البحر العديد من الشعوب كالبلست واللوكا والشيكلش والوشاشا والشردان والثيكر والأيكواش. ولقد عرفت أسماء بعض هذه الشعوب فى المصادر المصرية بشكل منفرد خلال نهاية عصر الأسرة الثامنة عشرة ، كما ارتبطت بعض أسماء هذه الشعوب ببعض الأماكن الجغرافية كالبلست الذين نسبت فلسطين إليهم ، وكالشردان الذين نسبت جزيرة سردينيا إليهم. وقد كان أبرز الآثار المصرية التى تحدثت عنهم المناظر المسجلة على جدران معبد مدينة هابو والكرنك ونصوص بردية هاريس الكبرى بالمتحف البريطانى من عهد الملك « رمسيس الثالث » .. ولقد قامت شعوب البحر بغزوات استيطانية مدمرة جاءت من الشمال فى مناطق الأناضول إلى الجنوب فى مناطق سوريا وفلسطين ، وقد نجحوا فى طريق غزوهم فى القضاء على الإمبراطورية الحيثية وتسببوا فى تدمير العديد من المواقع والأماكن على طول الساحل كأوجاريت.

وكما رأينا من قبل فقد واجهت مصر فى العام الثانى من عهد الملك « رمسيس الثانى » إحدى هجمات شعوب البحر من الشردان على سواحلها الشمالية ، والتى تمكنت من دحرها

بسهولة. ولكن الأمر كان مختلفاً خلال عهدى « مرنبتاح » و« رمسيس الثالث » ، حيث يبدو أن مصر قد أصبحت بالنسبة لشعوب البحر هدفاً رئيساً للغزو والاستيطان فى أرضها ولم يقتصر الأمر على مجرد الاغارة على حدودها ، وذلك بعد أن تمكنوا بالفعل من غزو الكثير من أراضى سوريا ، بالإضافة إلى نجاحهم فى اسقاط الإمبراطورية الحيثية الكبرى فى آسيا الصغرى .. وكان على مصر أن تواجه هذا الخطر المحدق بوجودها ومصيرها.

مرنبتاح .. رجل الأقدار ..

فى العام ١٢١٣ ق. م ، أعتلى الملك « مرنبتاح » عرش مصر وقد كان ابناً وخليفة للفرعون المحارب الشهير « رمسيس الثانى » ، حيث كان ترتيبه الثالث عشر بين أبناؤه الكثيرين والذين توفى أغلبهم خلال فترة حكمه الطويلة .. وتشير المصادر التاريخية إلى أن « مرنبتاح » قد نشأ نشأة عسكرية شأن أسلافه من ملوك الأسرة التاسعة عشرة المحاربين ، حيث كان ضابطاً فى صفوف الجيش المصرى وعمل كقائداً حربياً لبعض الوقت قبل أن يصبح فرعوناً .. وعلى الرغم من أن « مرنبتاح » كان كبيراً فى السن حين خلف والده على عرش البلاد ، إلا أنه كان واضحاً أنه قد ورث عن أبيه شجاعته وشخصيته العسكرية الصارمة ، فكان عند حسن الظن به ، ونجح فى قيادة جيش مصر إلى النصر فى مواجهة التحديات الخطيرة التى واجهت مصر وسيادتها وأمنها من ناحية الحدود الليبية الغربية والجبهة الشرقية خلال فترة حكمه.

ولقد تعددت المصادر التاريخية التى سجلت من خلالها حروب الملك « مرنبتاح » ، فقد سجلت هذه الحروب من خلال لوحة عمدا ، وعمود المطرية ، ونص الجدار الشرقى لفناء الخبيئة فى الكرنك (المعروف كذلك بنقش الكرنك الكبير لمرنبتاح أو نقش الحرب الليبية الكبير بالكرنك) ، ومنظر الواجهة الداخلية للجدار الشرقى لفناء الخبيئة فى الكرنك ، ونص الانتصار الذى سجل مرتين على آثار الملك « مرنبتاح » ، وذلك من خلال لوحة المتحف المصرى رقم CGC 34025, JE. 31408 ، وهى اللوحة المسماة بلوحة انتصارات الملك « مرنبتاح » والتى شاعت تسميتها خطأ بلوحة إسرائيل ، والمؤرخة بالعام الخامس من حكم الفرعون ، أما عن الأثر الثانى الذى سجل من خلاله نص الانتصار فقد كان على جدران فناء الخبيئة بالكرنك. كما سجلت حروب الفرعون من خلال نقش على جدران معبد عمارة غرب بالقرب من عمدا ، وبردية أنستاسى رقم ٢ ، وبردية أنستاسى رقم ٣.

مرنبتاح والحرب الليبية ..

فى العام الرابع أو العام الخامس من حكم الملك « مرنبتاح » (١٢٠٨ – ١٢٠٧ ق.م) ، وقع اعتداء على الحدود الغربية لمصر قام به الليبيون بزعامة قبيلة الليبو بالتعاون مع شعوب البحر. ويرى الكثير من المؤرخين أن أسباب هذا الزحف الليبى نحو مصر يعود إلى العوامل الاقتصادية ، حيث أن ليبيا بلد فقير لم يكن يفى بحاجة سكانه الأصليين ، ومن ثم فقد كان السكان المجاورون لمصر خلال كل العصور دائمى الرغبة فى ترك حياة الصحراء القاسية ، والتمتع بالأمن والراحة على حدود وادى النيل ، وزاد الأمر سوءاً هذه المرة تحركات شعوب البحر التى اتجهت إلى الشاطئ الأفريقى وعملوا على الاختلاط بالسكان الأصليين ، وقد تحركت كل هذه الجموع طامعة فى أن تعبر البرارى إلى الدلتا ، وأن تستقر فى أرضها الخصبة .. ويبدو أن هذا الهجوم المشترك بين الليبيين وشعوب البحر على الأراضى المصرية خلال عهد « مرنبتاح » كان بمثابة الخطر الأكبر الذى قد هدد أمن مصر منذ عهد الهكسوس ، فللمرة الأولى منذ أمد بعيد نرى مصر تحارب فى حدودها القريبة أو على أرضها بمعنى أدق.

ولقد نجح « مروى بن ديدى » الزعيم الليبى فى التقدم نحو الشمال إلى حدود الدلتا الغربية وتمكن من الدخول إلى مصر عبر أقاليم الدلتا فى « بر – إيرو » بعد أن اجتاز الحدود الغربية ، ولكنه لم يجتز حدود الفرع الكانوبى للنيل ، ووصل بعدها إلى مرتفعات الواحات قاطعاً منطقة أراضى الفرافرة .. ويبدو أن الغزاة كانوا عشرات الالاف ، وأكثرهم عدداً الليبيون من سكان وقبائل الصحراء الغربية كالتحنو والتمحو والماشوش والقهق وقد تزعمتهم قبيلة الليبو ، بالإضافة إلى أعداد ضخمة من شعوب البحر كالشردان والتيريش والشيكلش والايكواش واللوكا ، وتذكر بعض المصادر اسم شعبين أو عنصرين هما الاسديركا والماريانو التى ربما كانت شعوب أقل عدداً وجاءوا من آسيا ، وقد أنضم إليهم بعض العناصر المتفرقة من خيتا (آسيا الصغرى) .. ولقد كانت كل هذه الشعوب والأجناس والعناصر وعائلاتهم تحت قيادة « مروى بن ديدى » الذى اصطحب معه أيضاً زوجته وأولاده ، وجاءوا ليبحثوا عن خيرات مصر لكى يملأوا بها أفواههم لأنهم كانوا يتقاتلون فى بلادهم فى سبيل الحصول على أقل زاد ، وذلك كما تصفهم المصادر المصرية ، وكان الغرض من هجومهم أيضاً هو الاستقرار

والاستيطان على أرض مصر.

ومع بداية الهجوم على الحدود الغربية اجتمع الفرعون « مرنبتاح » برجال بلاطه وأخبرهم بنبأ العدوان الليبى ، ثم أعطى الملك تعليماته للقوات المصرية التى خرجت على الفور لقتال الغزاة وقد أمر بتحصين الحدود وأهتم بقلاع منف وهليوبوليس ، وحدثت المواجهة فى اليوم الرابع عشر. ومن المحتمل أن الملك لم يشارك بنفسه فى المعركة نظراً لكبر سنه إلى حد ما ، ويبدو أنه قد ترك هذه المهمة لقواته الشابة ، ولا شك أن الفرعون « مرنبتاح » مع قواده قد خططوا معاً للقضاء على العدوان ولا سيما أنه كان ابناً لـ « رمسيس الثانى » المقاتل الشجاع .. والجدير بالذكر أن الفرعون قد رأى المعبود بتاح فى رؤيا وهو يحثه للدفاع عن البلاد ويشجعه على الخروج للقتال وقد بشره بالنصر على أعداء مصر .. وتشير النصوص المصرية إلى أن الهجوم قد كان فى منطقة الفيوم وجنوبها ، وربما كان فى واحة الفرافرة أكثر منه على حدود الدلتا الغربية ، ذلك أن الليبيين حين هاجموا الحدود الغربية كانت خطواتهم الأولى احتلال واحتى البحرية والفرافرة حتى يجعلوا منهما مركزاً لاعتداءاتهم المقبلة ، وقد سجل « مرنبتاح » هذه الحقيقة فى نقوش الكرنك ، حيث يقول : « لقد وصلوا إلى تلك الواحة واستولوا على إقليم الفرافرة (تا احت) ». ومن المعلوم أن الواحات فى الصحراء كالجزر فى المحيطات تعتبر كملجأ ، بل هى أرفع منزلة فى أهميتها الحربية ، ففيها الماء الذى يجعل الصحراء تحت إدارته التامة ، كما يجعل القوافل تحت رحمته ، وتاريخ الحروب فى الصحراء ، فى الأزمنة القديمة والحديثة ، يظهر أهمية احتلال الواحات.

وقد دارت معركة شرسة بين الجيش المصرى والمعتدين أنتهت بهزيمة ساحقة للغزاة ، حيث تحولت المعركة إلى مذبحة حقيقية بالنسبة لليبيين وشعوب البحر الذين لم يفلتوا بأرواحهم من الجنود المصريين ، وكانت ست ساعات فقط من القتال كافية لقوات الرماة فى الجيش المصرى للقضاء على الغزاة ، بحسب ما ورد فى النصوص المصرية ، كما يبدو أن الجنود المصريون كانوا يفضلون قتلهم بدلاً من اقتناصهم كأسرى حرب. ويكفى أن نورد هنا عدد القتلى والأسرى الذين سقطوا أو أسروا بعد انتهاء المعركة ، حيث بلغ عدد القتلى من الليبيين ٦٢٠٠ ، ومن شعوب البحر ٢٣٧٠ ، كما ذكرت النصوص المصرية عدداً كبيراً من الأسرى من أبناء الزعماء ومن الليبيين ومن شعوب البحر ومن القهق والماشوش ، حيث بلغ

عدد الأسرى من الفريقين ٩٣٧٦ بين رجل وامرأة ، من بينهم نساء الملك الليبى وأخوته. وكان من نتيجة القتال فرار الزعيم الليبى « مروى بن ديدى » فى الظلام بعد أن قتل الآلاف من رجاله وأخذت ممتلكاته ومعداته وفضته وذهبه وأوانيه. وعندما عاد إلى بلاده ، اعتبر كمسئول أول عن الكارثة والهزيمة النكراء التى لحقت بهم ، وخلع عن عرشه وأصبح مجرد هدف للكراهية والازدراء من جانب مواطنيه .. وفى نهاية المعركة ، قام المصريون بسلب ونهب المعسكر الليبى ثم أشعلوا فيه النيران.

ودخل الجيش المصرى مكللاً بالنصر إلى منف ، وفى مساء ذلك اليوم ، تم خوزقة بعض الأسرى الليبيين ، كنوع من التنكيل بهم. وفى نفس هذا الوقت كان « مرنبتاح » يقف فى قاعة الاستقبال بقصره الفسيح الأركان ، وهو يعلن من خلال كلمة مسهبة وسط هتافات ودعوات كبار الحاضرين حوله بأنه على يقين من أنه قد قضى إلى الأبد على الخطر الليبى الذى كان يهدد مصر ، وقد أخذ الأسرى فى موكب مر تحت شرفة القصر الملكى. وفى الصالة الكبرى للقصر الملكى ظهر الملك أمام رجال بلاطه سعيداً بما رآه وسعيداً بما حققه جيش مصر الباسل من انتصارات ، وقد صورت لنا النصوص المصرية مدى الحسرة التى أصيب بها قوات العدو ، حيث ذكرت ما يقول شيخاً منهم لولده : « وانكبتاه على ليبيا ، التى حرمت من الحياة والعيشة الرغدة (فى مصر) ، وما عادوا يجرأون على السعى بين المزارع ، وتوقف سعيهم فى يوم واحد ». كما صورت لنا نصوص الفرعون مدى السرور والسعادة التى عمت فى البلاد وحالة الأمن التى سادت فى داخل وخارج الحدود بعد هذا الانتصار الكبير .. وهكذا أنتهى التهديد الليبى وأنقذت الحدود الغربية لمصر ، بعد أن كتب للقوات المصرية المنتصرة بقيادة الفرعون « مرنبتاح » نجاحاً بعيد المدى فى هزيمة هذا التحالف على طول الحدود الغربية للدلتا. وقد حق لنصوص الفرعون أن تصفه بأنه « الشمس التى أزاحت الغيوم التى رانت على مصر ، وجعل مصر ترى أشعة الشمس ، وأعطى النفس للشعب الذى كاد أن يختنق ».

حملة كنعان وتأمين الحدود الشرقية ..

رأى غالبية المؤرخين من خلال نصوص لوحة انتصارات الملك « مرنبتاح » الشهيرة – الموجودة بالمتحف المصرى بالقاهرة تحت رقم (CGC 34052, JE. 31408) والمعروفة خطأ لدى الكثيرين باسم « لوحة إسرائيل » – أنه قد شبت اضطرابات عنيفة فى آسيا خلال حكم « مرنبتاح » ، مما اضطر الجيش المصرى إلى الخروج للقضاء على تلك الاضطرابات واخمادها ، وأن السبب فى ذلك هو تحركات فرع آخر من شعوب البحر استطاع الاستقرار فى بعض المدن الكنعانية ، وأصبح مصدراً للتمرد والثورة ضد النفوذ المصرى فى كنعان (فلسطين) ، بل كان نواة خطيرة للاضطرابات التى أضرت باستقرار المنطقة. كما رأى بعض المؤرخين أن المغيرين قد وصلوا إلى الحدود الشرقية لمصر ، وأن الفرعون قد خرج إليهم بجيشه وقاتلهم قتالاً مريراً .. وقد ذكر الفرعون فى نصوص لوحته عن هذه الأحداث ما يلى : « لا يرفع أحد رأسه من بين الأقواس التسعة ، الخراب للتحنو ، وبلاد خيتا قد أسكتت ، ونهبت كنعان وأصابها كل شر ، واستسلمت عسقلون وأخذت جازر ، وينوعام أصبحت كأنها لم تكن ، وخربت إسرائيل ولم يعد لها بذور ، وأصبحت خارو أرملة لمصر » .. ومن ثم فقد رأى جانب كبير من المؤرخين أنه من الصعب ذكر مناطق أسيوية بعينها من خلال لوحة انتصارات الملك « مرنبتاح » ، على أنه قد تم قمعها واخضاعها بواسطة فرعون مصر ، وكذلك وصف الملك « مرنبتاح » فى لوحة عمدا بنعت « قاهر جازر » ، بالإضافة إلى سلسلة المناظر الحربية الخاصة بالفرعون والمسجلة على جدران معبد الكرنك بطيبة ، ولا يجعلنا هذا على ثقة تامة ومؤكدة بقيام الفرعون « مرنبتاح » بحملة حربية على بلاد كنعان ، استطاع من خلالها فرض السيطرة المصرية على هذه المناطق من جديد .. ولقد تضمنت المناظر الحربية الخاصة بالملك « مرنبتاح » والمسجلة على جدران معبد الكرنك قيام الفرعون بحصار مدينة عسقلون ، وكذلك قيامه بحصار مدينة كنعانية أخرى تشير بعض الآراء إلى أنها جازر ، ومدينة أخرى يحتمل أنها ينوعام. كما صور « مرنبتاح » وهو يقوم بتقييد بعض الأسرى من الشاسو ، وصور الفرعون كذلك عائداً إلى مصر وهو يقود مجموعات من الأسرى الكنعانيين والأسرى الشاسو المقيدين فى مركبته الحربية .. ويرى بعض المؤرخين أن « مرنبتاح » ربما يكون قد تتبع نفس

خط سير حملة جده « سيتى الأول » الأسيوية الأولى على بلاد كنعان ، والتى تمكن فيها هو كذلك من الانتصار على الشاسو والاستيلاء على ينوعام وتثبيت النفوذ المصرى هناك.

القضاء على تمرد الجنوب ..

أقام الفرعون المحارب « مرنبتاح » أربعة لوحات فى بلاد النوبة فى عمدا وعمارة غرب ووادى السبوع وعكشا لتخليد ذكرى انتصاره على المتمردين من القبائل النوبية فى واوات ، ويعد النص الموجود فى عمدا هو الوحيد الكامل والمحفوظ لدينا بينما فقدت بقية النصوص الأخرى بشكل كامل تقريباً .. وقد أشارت النصوص المصرية إلى أن هذا التمرد قد حدث فى أعقاب الغزو الليبى فى غربى الدلتا ، حيث سجلت لوحة عمدا تاريخ اليوم الأول من الشهر الثالث من الصيف من العام الخامس من عهد الفرعون ، وهو تاريخ تواجد الجيش المصرى فى مواجهة الليبيين وشعوب البحر فى الصحراء الغربية وانتصاره عليهم. وتذكر النصوص أنه بمجرد انتصار الجيش المصرى فى هذه المعركة الكبرى والحاسمة ، وصلت الأنباء إلى الفرعون بوقوع التمرد فى الجنوب فى واوات بين النوبيين .. ويرى بعض المؤرخين أن اندلاع الحرب من قبل الليبيين فى الغرب والنوبيين فى الجنوب فى وقت واحد تقريباً ليس مجرد محض صدفة ، بل من المؤكد أنه كان مدبراً ، وأنه كان هناك هدفاً استراتيجياً بعيد المدى وراء هذا التوقيت فى الهجوم يهدف إلى إنهاك الجيش المصرى على جبهتين فى آن واحد. والجدير بالذكر أن خطوط الاتصال بين الأراضى الليبية والنوبة كانت فى حالة جيدة خلال تلك الحقبة عبر دروب الصحراء الغربية. ولم تشر نصوص لوحة عمدا أو أية مصادر أخرى إلى تاريخ محدد أو منطقة معينة وقعت فيها أحداث المعركة بين الجيش المصرى والمتمردين النوبيين ، ويبدو أنه – فى أغلب الظن – قد تركت قيادة هذه الحملة لنائب الملك فى كوش (حاكم النوبة) .. وقد أوضحت النصوص المصرية بشكل جلى رد الفعل السريع والحاسم والعنيف الذى قام به الفرعون لمواجهة هذا التمرد ، وأسهبت نصوص الفرعون « مرنبتاح » المسجلة على لوحة عمدا فى وصف العقاب القاسى الذى لحق بزعماء التمرد بالحرق أمام ذويهم وبقطع الأيدى والأذن. ومن المؤكد أن العقاب القاسى الذى واجهه الأسرى النوبيين كان انعكاساً لرغبة « مرنبتاح » فى عدم تكرار هذا التمرد مرة أخرى فى المستقبل بأى حال من الأحوال ، وذكرت

النصوص عبارة تقول بأن « كوش لن تكرر التمرد مرة أخرى » ، كما وصفت النصوص « مرنبتاح » بأنه « الثور القوى فى مواجهة كوش ».

الملك العظيم والمحارب الباسل ..

ويمكننا القول من خلال المصادر التاريخية المختلفة التى تحدثت عن حروب ومعارك الفرعون « مرنبتاح » أنه كان بالفعل ملكاً شجاعاً ومحارباً جسوراً ، استطاع تحقيق نصراً عسكرياً حاسماً على الليبيين وشعوب البحر فى العام الخامس من حكمه ، وهم الذين شكلوا تهديداً خطيراً على مصر استهدف العاصمة التليدة منف نفسها ، كما تمكن الفرعون المحارب من مواجهة التحديات التى واجهت النفوذ والحكم المصرى فى كنعان والنوبة بحزم واقتدار .. ولعل العثور على عدد من القطع الأثرية التى قد حملت اسم « مرنبتاح » وخلفاؤه من الملوك الأواخر فى الأسرة التاسعة عشرة فى عدد من المواقع فى بلاد كنعان ، يؤكد على أن الهدف المرجو من حملته الحربية هناك قد تحقق بالكامل من خلال بسط النفوذ المصرى فى المنطقة ، وقد عثر كذلك على آثار تحمل اسم الفرعون فى جازر ويحتمل فى لاكيش.

رمسيس الثالث .. آخر الملوك المحاربين العظام ..

فى العام ١١٨٤ ق. م أعتلى الملك « رمسيس الثالث » عرش مصر الخالدة ، وكان الملك الثانى فى الأسرة العشرون التى أسسها « ست نخت » ، والذى كان هو الآخر ملكاً عظيماً ينتمى إلى صفوف الجيش المصرى والمؤسسة العسكرية ، وقد نجح فى تأسيس هذه الأسرة الحاكمة بعد القضاء على الفوضى والاضطرابات التى لحقت بالدولة خلال نهاية الأسرة التاسعة عشرة عقب وفاة الملك العظيم « مرنبتاح » آخر الملوك الأقوياء فى الأسرة التاسعة عشرة .. ولقد كان « رمسيس الثالث » ملكاً عظيماً ومحارباً جسوراً ، وآخر من نجح فى الحفاظ على هيبة مصر العسكرية فى أرجاء الإمبراطورية الخاضعة لها فى منطقة الشرق الأدنى القديم خلال عصر الدولة الحديثة. ولا ريب فى أن أعظم مآثره كان نجاحه فى صد هجمات شعوب البحر ، والتى لو قدر لها أن تحقق النصر والسيطرة ، لكانت مصر وحضارتها قد ضاعت ، وضاعت معها بعض بلدان الشرق الأدنى القديم أمام هذه القوى الاستعمارية الجامحة .. وقد قام الفرعون

بتسجيل معاركه وحروبه المختلفة على جدران معبد مدينة هابو بغربى طيبة.

الحرب الليبية الأولى ..

فى العام الخامس من حكم الملك « رمسيس الثالث » (حوالى ١١٨٠ ق.م) ، كان على الجيش المصرى أن يواجه خطراً قادماً من الغرب ، وهو الخطر نفسه الذى تعرضت له مصر من قبل خلال عهد الملك « مرنبتاح » منذ خمسة وعشرين عاماً. حيث بدأ الليبيون فى الثورة فى السنة الخامسة من حكم الفرعون بسبب تعيين حاكم جديد عليهم ، وكانوا قبائل متعددة منهم الليبو والماشوش .. وتذهب النصوص المصرية إلى أن الليبيين « قد طلبوا رئيساً بأفواههم ، وليس بقلوبهم » ، مما يشير إلى أن هذا الحاكم كان بايحاء من الفرعون ، وليس عن رضى من الليبيين ، ويبدو أن الفرعون قد انتهز الفرصة « وأحضر ولداً صغيراً من أرض تمحو ، وهو طفل ، وقد عضده بقوة ساعديه ، ونصب عليهم رئيساً لينظم بلادهم » ، كما يبدو أن القبائل الليبية قد عارضت هذا التعيين ، فقامت الحرب التى أنتهت بهزيمتهم أمام الجيش المصرى هزيمة منكرة على حدود الدلتا الغربية ، وهم فى طريقهم إلى منف. ومن ثم فقد نجح الجيش المصرى بقيادة « رمسيس الثالث » فى حملته الأولى فى الحد من تقدم تلك القبائل التى جاءت من ليبيا ونجحت فى دخول حدود مصر الغربية ، واستطاعت القوات المصرية مواجهة ذلك الغزو بعد أن تم قتل اثنا عشر ألفاً وأسر العديد من رجال العدو.

وتذكر النصوص المصرية أن مكان المعركة قد وقع عند مدينة « وسر ماعت رع ، مرى آمون ، طارد التمحو » ، والتى تقع على الأغلب فى الصحراء قرب بحيرة مريوط. وكما ذكرنا من قبل ، فإن المعركة قد أنتهت بنصر مبين للجيش المصرى بقيادة الفرعون المحارب « رمسيس الثالث » ، وأقيمت الاحتفالات ابتهاجاً بهذا النصر على الليبيين ، ونشاهد من خلال المناظر المسجلة على جدران معبد مدينة هابو الفرعون واقفاً فى شرفته ، وهو يخاطب موظفيه الذين يحبونه بكل احترام ، ثم نرى الضباط المصريين يقودون الأسرى من الليبيين والذين زاد عددهم على أربعة آلاف ، فضلاً عن اثنا عشر ألف قتيل .. وهكذا تنتهى الاضطرابات على حدود مصر الغربية إلى حين ، ويأمن المصريون على أنفسهم ، وتذكر النصوص المصرية « أن الممالك الأجنبية قد أتت منحنية لشهرة جلالته ومعهم أطفالهم

وجزيتهم على ظهورهم ، وأصبح على أهل الجنوب والشمال أن يمتدحونه " أى الفرعون.

معركتا المصير أمام شعوب البحر ..

فى السنة الثامنة من عهد " رمسيس الثالث " (حوالى عام ١١٧٧ ق. م) ، كان على الجيش المصرى أن يواجه الموجة الأخرى من الغزو الهندوأوروبى ، حيث جاء الغزاة من شعوب البحر ومعهم زوجاتهم وأطفالهم من الشرق ومن الشمال فى موجة كبيرة ، وهددوا حدود مصر فى موجة كبيرة من البر والبحر فى آن واحد ، ويبدو أن تلك الشعوب كانت تبحث عن مجال جديد فى آسيا الصغرى وفى سوريا وكان هدفهم من وراء تلك الحملات الحربية الاستقرار الدائم فى تلك الأقطار .. وقد تحركت هجرات من شعوب البحر جنوباً فى آسيا الصغرى ناشرة الخراب فى الأناضول وسيليسيا وسوريا واستطاعوا القضاء على الإمبراطورية الحيثية ، ثم أتخذت لها مركزا برياً فى آمورو ، هذا فضلاً عن تحركات أخرى عن طريق البر ، وثالثة عن طريق البحر ، وكلها كانت تتجه بأبصارها نحو وادى النيل الخصيب والموفور الثراء .. ومن ثم فقد أستعد الفرعون المحارب " رمسيس الثالث " على الفور لهذه المواجهة الحاسمة لحماية مصر بل ولحماية كافة مناطق سوريا وفلسطين ، وقام بتأمين حدود أراضى جاهى بقوات الحاميات وبالزعماء وبمحاربى الماريانو الموالين له فى هذه المناطق. ويبدو أن الجيش المصرى قد نجح فى محاصرة الهندو أوروبيين على الحدود الفلسطينية ، أى خارج حدود مصر .. وقد سجل الملك معاركه معهم على جدران معبد مدينة هابو فى البر الغربى بطيبة ، ومن خلال تلك المناظر الحربية نشاهد جنود الجيش المصرى وهم فى ساحات القتال وتساعدهم الجنود الأجانب من الشردان التى يرتدى أفرادها خوذات مميزة مزينة بقرص وقرنين ، ونقوش ذلك المعبد تسمح لنا بتتبع قصة انتصار الجيش المصرى على الغزاة ، فقد تقدم الأعداء نحو حدود مصر عن طريق البر والبحر ، وأعد الفرعون بعناية كبيرة أسطولاً ضخماً للدفاع عن الدلتا ، كما أعد قوات مدربة جيداً ، ويبدو أنه فاجأ الغزاة وربما أخذهم بعنصر المفاجأة حتى أنهم لم يستطيعون الرسو على الشاطئ وهلك أغلبهم ، وقد صورت على جدران المعبد مشاهد قتال القوات المصرية فوق مراكبهم وأوضاع الأعداء أمامهم ، وكان من بين تلك الشعوب الغازية الشردان والدانيين والبلست والثيكر.

ولقد تنوع الصراع والقتال بين الجيش المصرى والغزاة من شعوب البحر ما بين معركة برية ومعركة بحرية ، فمن خلال مناظر المعركة البرية والتى أطلق عليها من قبل المؤرخين معركة جاهى وقد وقعت على الأرجح قبل المعركة البحرية ، نجد منظراً للملك « رمسيس الثالث » وهو فى مركبته الحربية ، ويقوم بالهجوم على قلب قوات شعوب البحر الذين ساد بينهم الارتباك وسوء النظام ، وتساعده قوات المشاة المصرية ، فضلاً عن جنود من سلاح المركبات الحربية ومن الأجانب ، ويشاهد شعوب البحر ، وهم يرخون لسيقانهم العنان ، كما يفرون فى عرباتهم ، كما تفر نساؤهم وأطفالهم بأمتعتهم المحملة على عربات ثقيلة تجرها الثيران. ويبدو أن القتال قد وقع – فى أغلب الظن – فى مكان ما إلى الشمال من المقاطعات المصرية القديمة فى كنعان ، أى فى شمال طرابلس على الأرجح ، أو ربما يكون القتال قد وقع فى شمال آمورو ، حيث كانت قوات الغزو تتهيأ وتتجمع هناك للهجوم على مصر. كما يبدو أن العدو قد أخذ على حين غرة من قبل القوات المصرية أثناء بداية تحركه بعرباتهم الثقيلة التى تجرها الثيران ، وكان معهم نساؤهم وأطفالهم كما أشرنا من قبل .. وعلى أى حال فقد نجح الفرعون المحارب « رمسيس الثالث » فى أول مواجهة عسكرية بينه وبين هؤلاء المتبربرين ، فى قيادة الجيش المصرى إلى النصر على هؤلاء الغزاة الذين أنزل بهم شر هزيمة.

وأما المعركة البحرية والتى سميت بمعركة الدلتا ، فتقدم لنا المناظر الحربية المسجلة على جدران معبد مدينة هابو منظراً لخمسة سفن من سفائن شعوب البحر ، تطاردها أربعة سفن مصرية ، وقد أوضحت المناظر أن سفن الغزاة تبدو وكأنها لم تستعد للقيام بمناورة ، حيث كانت أشرعتها مطوية ، بينما تبدو السفن المصرية تهاجم بطريقة منظمة بمقدمتها المتجهة نحو العدو ، بينما لا يوجد لدى السفن الأخرى مثل هذا التشكيل. ويعد رسم المعارك البحرية التى خاضتها الجيوش المصرية فريداً من نوعه بين مناظر الحرب ، وقد وصف كتبة الفرعون انتصاره بأسلوب بديع ، وجاء فى نصوص الفرعون العبارة الآتية : « لقد جهزت شبكة من أجلهم لاصطيادهم ، وقد حوصر أولئك الذين دخلوا مصبات النهر وسقطوا فيه ، وقد قيدوا فى أمكنتهم وذبحوا وقطعت جثثهم ». وعلى أية حال فقد تحطم أسطول شعوب البحر أمام شواطئ الدلتا ولم يعاودوا الكرة مرة أخرى ، ومن ثم فقد عادت السيطرة المصرية كاملة على حدودها الشمالية.

وهكذا فقد كتب للجيش المصرى بقيادة الفرعون المحارب « رمسيس الثالث » نجاحاً بعيد المدى فى صد هجوم شعوب البحر على الحدود المصرية عند جاهى ، كما استطاعت القوات المصرية صد هجوم الغزاة البحرى عند « مدخل الأنهار » فى الدلتا ، وبهذا حرمت شعوب البحر من أن تطأ أقدامها أرض مصر ، وولت جيوشهم الأدبار عند جاهى ، كما شاع الاضطراب فى أسطولهم البحرى عند مصبات النيل ، حيث نجد منظراً لإحدى قطعهم البحرية ، وهى تحمل جنودهم فى أقصى حالات الاضطراب ، والمصريون مقبلون عليهم بقوة ، فيسقط اثنان منهم فى الماء ، بينما يتطلع واحد إلى الشاطئ يلتمس الرحمة من الفرعون ، كما يظهر أحد قواربهم مقلوباً ، وقد طرح برجاله فى الماء ، وهكذا كانت هزيمتهم براً وبحراً .. والجدير بالذكر أن ذكرى هذه الموقعة قد أشير إليها مرات عديدة خلال فترة حكم الملك « رمسيس الثالث » ، بل لقد أحييت ذكراها أيضاً بعد انقضاء حوالى ربع قرن ، من خلال بردية هاريس رقم ١ ، حيث قال الملك : « لقد استطعت مد كل حدود مصر ، لقد قضيت على الدانيين القادمين من جزرهم ، وحولت الثيكر والبلست إلى مجرد رماد .. وكذلك كان مصير الشردان والوشاشا القادمين من البحر .. لقد أهلكوا معظمهم ، ووقع الكثير منهم أسرى بضربة واحدة ، وأقتيدوا إلى مصر ، إنهم يماثلون فى كثرتهم حبات الرمال بشاطئ البحر ».

الحرب الليبية الثانية ..

ويبدو أن الانتصار الأول للقوات المصرية تحت قيادة الملك « رمسيس الثالث » على القبائل الليبية كان غير حاسم ، فبعد ست سنوات تقريباً من المعركة الأولى ، وفى العام الحادى عشر من حكمه (حوالى ١٧٧٤ ق. م) ، تعرضت مصر لخطر الليبيين من جديد. وقد قام الماشوش بالدور الرئيس فى هذه الحرب بقيادة زعيم الماشوش « مششر بن كابر » الذى بدأ بإخضاع بقايا الشعوب الليبية الأصلية. وعندما تحقق له ذلك ، دفع « مششر بن كابر » بقبائله لغزو مصر ، وتقابل مع الجيش المصرى بالقرب من منف أيضاً ، وكان انتصار الجيش المصرى بقيادة « رمسيس الثالث » حاسماً هذه المرة ، فقد أسرت القوات المصرية « كابر » وولده ، وطبقاً لما ورد فى النصوص المصرية فقد وقع من الليبيين ٢٠٥٢ أسيراً ، وقتل منهم ٢١٧٥ .. وهكذا فقد نجح الجيش المصرى فى إنقاذ مصر من الغزو بهذا الانتصار البرى

الكبير ، وقد جاء ذكر هذه الحملة الأخيرة فى بردية هاريس رقم ١. ويبدو أن انتصار الفرعون قد بلغ حداً جعل المصريون يعتبرونه حدثاً يحتفلون به سنوياً قد أطلقوا عليه « عيد قتل الماشوش » ، كما خلعوا على الفرعون المنتصر « رمسيس الثالث » ألقاب « حامى مصر ، والمدافع عن الأقطار ، وقاتل الماشوش ، ومتلف أرض التمحو » .. وهناك نصان فى معبد مدينة هابو يقصان أحداث المعركة وصور لغنائم الحرب من الأسرى وما تعرض له بعض هؤلاء الأعداء من بتر لأيديهم وأعضائهم. وهذه هى المرة الأولى التى تشهد فيها مثل هذه المناظر نوع من المبالغة والقسوة مع الأعداء ، وهو الأمر الذى لم يكن معتاداً فى خلق الحرب عند المصريين القدماء على مر العصور ، وربما يكون هذا من قبيل الدعاية بأن الفرعون قد أنزل بهم أشد أنواع التنكيل ، نظراً لما هو معروف عن المحاربين المصريين من عدم القسوة مع أسراهم إلى هذه الدرجة.

إنتصار آخر فى كوش ..

قدمت لنا مناظر معبد « رمسيس الثالث » فى مدينة هابو بغربى طيبة إشارة إلى قيام الفرعون بحملة حربية على بلاد النوبة (كوش) ، ومن ثم فقد رأينا الفرعون يذكر فى نصوص بردية هاريس أنه « لم يعد هناك عدو من كوش ، أو مناهض من سوريا ». وربما كانت تلك الحملة جرياً على التقاليد القديمة التى كانت تقضى بأن يقوم الفرعون بحروب أو حملات عسكرية ، حقيقية أو استعراضية ، ليظهر فيها قوته ، ويبعث على النفوس الرهبة ، ويبين فيها لشعبه – فضلاً عن البلاد التابعة له – أنه ليس بأقل قوة من أسلافه من الملوك. ومن ناحية أخرى ، فقد أشارت بردية هاريس إلى أنه كان هناك خطر من نوع ما قادم من النوبة ، وكذلك من آسيا ، ومن ثم فإن « رمسيس الثالث » يقول لجنوده ، وبعد انتهاء حروبه واطمئنانه على سلامة البلاد : « لقد جعلت المشاة ورجال المركبات الحربية يقيمون فى بلادهم على أيامى ، فكان الشردان والقهق فى مدنهم ، مضطجعين على ظهورهم ، وليس هناك من خوف ، فلم يعد هناك عدو من كوش ، أو مناهض من سوريا » .. وهكذا تظهر لنا نقوش معبد مدينة هابو أن « رمسيس الثالث » قد قام بحملة على بلاد النوبة (كوش) ، وأنه قد أوقع بالنوبيين هزيمة منكرة « جاعلاً بلاد كوش كأن لم تكن من قبل ، وأصبح قومها مضرجين فى

دمائهم ". ويبدو الملك " رمسيس الثالث " فى مناظر المعبد وهو يقود أمامه ثلاثة صفوف من الأسرى النوبيين ، ويقف بهم أمام المعبودين آمون رع وموت ، وتبدو الجزية مكدسة بين الملك وهذين المعبودين ، ويلى ذلك نص جاء فيه : " تقديم الجزية من الملك لوالده آمون رع ، كبير الآلهة ، بعد أن عاد جلالته من كوش ، وقد أحرز النصر على بلاد كوش الخاسئة وأصبح زعماؤها فى قبضة يده ، وجزيتهم أمام جلالته ".

المجد الحربى الأخير فى آسيا ..

سجل الفرعون المحارب " رمسيس الثالث " على جدران معبد مدينة هابو مناظر لحروب وحملات له فى بعض المناطق الأسيوية تختلف عن مناظر حملته الشهيرة على شعوب البحر ، غير أن هذه المناظر ليس لها تواريخ محددة. وقد رأى الكثير من المؤرخين أنه ربما قد أدت الغزوات التى توالت من آسيا الصغرى إلى تدمير مناطق سوريا الشمالية ، فانتهز " رمسيس الثالث " هذه الفرصة لغزو هذه المناطق ، وكانت مدينة أرزاوا هى أولى المدن التى غزاها الجيش المصرى بقيادة الفرعون ، وقد صور الفرعون فى مركبته الحربية يتبعه مشاة من المصريين وهو يقوم بالهجوم على حصنين ، وقد أمطرهما الفرعون بوابلاً من السهام ، ولم يلبث أن أخذ الجنود الحيثيين المدافعون يختل ميزانهم ، وتسود صفوفهم الفوضى التامة ، ويشاهد الجنود المصريين وقد دخلوا الحصن الأعلى من القلعة ، وقد قذفت أبوابه من أعلى ، وبعد ذلك يرى أحد الحيثيين يرفع فى يده موقداً رمزاً للخضوع والتسليم.

وفى منظر آخر يشاهد الملك " رمسيس الثالث " فى مركبته الحربية واقفاً بسيفه مشهراً وهو يقوم بالهجوم – بمساعدة رماة من المصريين ومن مشاة الشردان – على مدينة تونيب المحصنة فى سوريا ، ويلاحظ أن الفرعون كان يضرب شخصية عظيمة من الأعداء ، ويرى الجنود المصريون وهم يقطعون الأشجار التى حول المدينة ، ويحطمون البوابة ، ويتسلقون سلالم منصوبة على الجدران ، وصور أحد الجنود السوريين وهو يرفع موقداً كناية عن استسلام المدينة. وفى منظر آخر يشاهد " رمسيس الثالث " وهو يقوم بالهجوم على أحد الحصون السورية ، فينزل من مركبته الحربية ويهاجم الحصن ، فى حين أن قوات جيشه ينتظرون خلفه ، ولا يمضى زمن طويل حتى يعلن السوريون عن استسلامهم. وبعد هذا النصر

يرى « رمسيس الثالث » وهو يستعرض الأسرى السوريين فى ثلاثة صفوف ، يقدمهم له الضباط المصريون بقيادة ولى العهد ، ويرى « رمسيس الثالث » فى مركبته الحربية سائقاً أمامه صفين من الأسرى السوريين عائداً بعد انتصاراته الحاسمة ، مقدماً أسراه فى منظر آخر إلى معبودات طيبة .. ويبدو أن « رمسيس الثالث » قد قام بحملة ثانية لمحاربة الآموريين ، حيث صور وهو يقوم بالهجوم على حصن آمورو على قدميه ، وقد ساعده فى ذلك جنوده من المصريين والشردان ، وقد استسلم السوريون فى نهاية الحصار ، وصور الفرعون وهو يحتفل بانتصاره على السوريين.

وأخيراً نجد « رمسيس الثالث » فى نهاية هذه الحروب كلها يقدم لثالوث طيبة أسرى يمثلون الحملات التى قام بها فى ليبيا وآسيا ، وعندئذ يخاطبه ثالوث طيبة بكلمات التمجيد ، ثم يرد عليهم الفرعون معترفاً لهم بالجميل ، وبأنهم هم الذين ناصروه حتى استولى على كل هذه البلاد ، ومن أجل ذلك يقدم لهم كل ما غنمه ويقول مخاطباً آمون : « لقد استوليت على أهليهم وكل ممتلكاتهم ، وكل حجر فاخر فى بلادهم أضعه أمامك يا سيد الآلهة ، فهب من تحب ! ليتك تعطى تاسوعك مثل ذلك ، وإنها قوة ساعدك التى استولت عليهم ، فالذكور منهم يعملون فى مخازنك ، ونساؤهم يكن إماء لمعبدك ، وإنك قد جعلتنى أمد حدودى إلى حيث شئت ، ودون معارضة فى أى أرض ... ».

وبعد تقديم هؤلاء الأسرى نرى « رمسيس الثالث » فى آخر الأمر يضحى برؤساء كل الممالك التى تغلب عليه أمام المعبود آمون سيد طيبة ، وهنا نشاهده وهو يقوم بذبح أسرى من أجناس مختلفة أمام آمون الذى يمد له سيف النصر ، فى حين نرى معبودة طيبة تقود له خمسة وعشرين ومائة إقليم أجنبى ، يرمز لكل منها بطغراء فيه اسم الاقليم ، كأنه أسير فى عنقه الأغلال .. وإذا صدقنا ما جاء فى هذه القائمة عن البلاد التى فتحها أو أخضعها « رمسيس الثالث » ، فإن الجيش المصرى يكون قد وصل خلال عهده إلى نهر الفرات ، غير أننا نشاهد فى هذه القائمة شعوباً قد اختفوا منذ زمن بعيد ، مما يدل على أنها قد نسخت من قوائم قديمة ، وبخاصة قوائم « رمسيس الثانى » الذى كان يريد سميه « رمسيس الثالث » أن يقلده فى كل شىء ، وكذلك من قوائم الفاتح العظيم « تحوتمس الثالث » ، ولذلك يجب أن ننظر إلى ما فى هذه القوائم بكثير من الحذر والتدقيق .. ويبدو أن الغرض الأساسى الذى من أجله قام

« رمسيس الثالث » بحملته على سوريا وآمورو ، هو خوفه من التعدى على أملاكه فى كنعان (فلسطين) ، التى كانت مرتبطة بمصر ارتباطاً وثيقاً منذ أقدم عهود التاريخ المصرى ، وحتى بلاد كنعان (فلسطين) نفسها كادت أن تفلت من أيدى المصريين ، لأن كل الاقليم الساحلى قد احتلـه البلسـت الـذى وفـدوا مـع شـعوب البحـر ، واحتلـوا هـذا الجـزء مـن سـاحل البحـر المتوسط ، ولكن يدل ما لدينا من آثار على أنـه كان فى مقدور مصر أن تستمر فى سيطرتها على بلاد كنعان ، فى عهد الملوك الذين خلفوا « رمسيس الثالث » مدة ما.

ومما يلفت النظر فى هذه الحروب الأخيرة التى شنها « رمسيس الثالث » على آسيا بعد حربه الليبية الثانية فى السنة الحادية عشرة من حكمه ، أننا لم نجد فى النقوش ما يؤكد لنا بصفة قاطعة تواريخ تدل على أن هذه الحروب قد وقعت بعد الحرب الليبية الثانية ، غير أن شواهد الأحوال تشعر بذلك ، وبخاصة ترتيب المناظر التى تركها « رمسيس الثالث » على جدران معبد مدينة هابو لأنها كانت قد نقشت – على ما يبدو – وفقاً لترتيبها التاريخى. على أنه من الجائز جداً أن « رمسيس الثالث » لم يقم بهذه الحروب إلا بعد القضاء على خطر شعوب البحر من جهة الشمال ، والقضاء على خطر الليبيين فى الغرب ، وإلا لكان قد عرض مصر نفسها لخطر ساحق من الحدود الغربية إذا كان قد قدم بحروب للغزو والفتح فى آسيا مع وجود الليبيين شوكة لظهره فى الغرب .. وعلى أية حال فإن موضوع تاريخ هذه الحروب لا يزال يكتنفه الكثير من الغموض والتساؤلات من قبل الباحثين والمؤرخين.

* * * * *

المراجـع

- Breasted, J.H., A History of Egypt, From the Earliest Times to the Persian Conquest, New York (1946).
- Christophe, L. 'La Carrière du Prince Merenptah et les trios regencies ramessides', ASAE 52 (1951).
- Edgerton, W.F. and Wilson, J.A., Historical Records of Ramses III, the Texts in Medinet Habu, Vols. I & II, Chicago (1936).
- Erichsen, W., Papyris Harris I: Hieroglyphisthe Transkription, Brusseles (1933).
- Faulkner, R.O., 'Egypt: From the Inception of the Nineteenth Dynasty to the Death of Ramesses III', CAH II.2, Cambridge (1975).
- Grandet, P., Ramsès III Histoire d' Un Règne, Paris (1993).
- Grandet, P., Le Papyrus Harris I, Le Caire (1999).
- Manassa, C., The Great Karnak Inscription of Merneptah: Grand Strategy in the 13th Century BC, New Haven (2003).
- Morris, E.F., The Architecture of Imperialism, Military Bases and the Evolution of Foreign Policy Egypt's New Kingdom, Leiden (2005).
- Nelson, H., 'The Naval Battle Pictures at Medinet Habu', JNES 2 (1943).
- Nibbi, A., The Sea Peoples and Egypt, New Jersey (1975).
- O'Connor, D., 'The Nature of Tjemhu (Libyan) Society in the Later New Kingdom', in: Libya and Egypt c. 1300-725 B.C., ed. A. Leahy, London (1990).
- Raafat Abbas, M., 'The Maryannu in the Western Desert during the Ramesside Period', Abgadiyat 8 (2013).
- Raafat Abbas, M., 'The Triumph Scene and Text of Merenptah at Karnak', Cahiers de Karnak 15 (2015).
- Raafat Abbas, M., 'The Town of Yenoam in the Ramesside War Scenes and Texts of Karnak', Cahiers de Karnak 16 (2017).
- Redford, D.B., Egypt, Canaan and Israel in Ancient Times, Princeton (1992).
- Sandars, N.K., The Sea Peoples. Warriors of the Ancient Mediterranean, 1250-1150 B.C., London (1985).

- Schulman, A.R., 'The Great Historical Inscription of Merenptah at Karnak: A Partial Reappraisal', JARCE 24 (1987).
- Spalinger, A.J., 'Some Notes on the Libyans of the Old Kingdom and Later Historical Reflexes', JSSEA 9 (1979).
- Spalinger, A.J., War in Ancient Egypt, Malden (2005).
- The Epigraphic Survey, Medinet Habu, Vol. I. Earlier Historical Records of Ramses III, Chicago (1930).
- The Epigraphic Survey, Medinet Habu, Vol. II. Later Historical Records of Ramses III, Chicago (1932).
- Wainwright, G.A., 'Some Sea Peoples', JEA 47 (1961).
- Wainwright, G.A., 'The Meshwesh', JEA 48 (1962).
- Wilson, J.A., 'The Libyans and the End of the Egyptian Empire', AJSL 51 (1935).
- Youssef, A.A., 'Merneptah's Fourth-Year Text at Amada', ASAE 58 (1964).
- Yurco, F.J., 'Merenptah's Canaanite Campaign', JARCE 23 (1986).